جامعة القادســـية
كلــية الاداب
قسم اللغة العربية

الجناس في العربية

دراسة فنية بلاغية

م.م. خضير عباس حمادي

الجناس في العربية
دراسة فنية بلاغية

م.م.خضير عباس حمادي
كلية الاداب/ قسم اللغة العربية

خلاصة البحث:
البحث محاولة لقراءة جديدة في موضوع الجناس من خلال الخوض في تناول تقسيماته الكثيرة والتداخلات الحاصلة بينها ، وربط تلك الجوانب الفنية للجناس بما يغني التركيب اوالنص بالمعاني والدلالات من خلال القيم الصوتية والايقاع الموسيقي للحروف والالفاظ ودلالاتها الايحائية النفسية. . والجناس اصطلاحا يعني : اتفاق لفظتين في وجه من الوجوه مع اختلاف معنييهما وبنية الجناس تعتمد التماثل السطحي الذي يتحدد بمستويين احدهما : المستوى السطحي الذي يتصل بحاسة السمع ، التي تستطيع تتبع ايقاع الاحرف عند تجاورها لتكون كلمة ، وحاسة البصر ، التي تستطيع تتبع رسم الحروف ومابينهما من توافق او تخالف . والثاني : المستوى العميق ، الذي فيه تدقيق النظر في حركة الذهن باختيار نقط ارتكاز تتشابه على مستوى الصياغة ، وتتغاير على مستوى الدلالة وفي هذا يكون دور المتلقي في انتاج الدلالة التجانسية .

المقدمة:
يعد الجناس من المحسنات اللفظية في علم البديع، وعلى الرغم من كثرة تقسيماته وتفريعاته والتداخل الذي بينها ، فان مناسبةالالفاظ ومجانستها تحدث ميلا واصغاءاً اليها ، وذلك من شانه ان يخدم المعاني والدلالات التي يقصد المتكلم بلوغها وايصالها الى المتلقي .
البحث يتناول الجانبين الفني والبلاغي للجناس ، ففي الجانب الفني تناول البحث تقسيماته الرئيسة وهي :الجناس التام ، والجناس المحرف ،والجناس الناقص ، وما يشمل المضارع واللاحق ، وجناس القلب ، وفي الجانب البلاغي ، تناول البحث دلالة الجناس وما يمكن بلوغه من المعاني والدلالات الناتجه من تجانس الالفاظ وتوافقها ومن خلال القيم الصوتيه للالفاظ ودلالاتها الايحائية النفسية.

الجناس لغة:
ذكر ابن منظور(ت٧١١هـ) إن الجنس: الضرب من كل شئ ،والجنس، اعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله (١).
(والجناس لغة، مصدر (جانس)، (والتجنيس: تفعيل من (الجنس)،و (المجانسة) مفاعلة منه لان إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والتجانس: مصدر (تجانس الشيئان) إذا دخلا تحت جنس واحد (٢). والسبب في تسميته (جناسا): (مجيء حروف الفاظه من جنس واحد ومادة واحدة) (٣).

الجناس اصطلاحا:
عرف عن الأولين أمثال سيبويه (ت ١٨٠هـ) مفهوما لا اصطلاحا انه اتفاق اللفظين والمعنى مختلف (٤) والمبرد(ت٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب (٥).
والجناس اصطلاحا من وضع المتأخرين ومعناه: اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه مع اختلاف معنييهما (٦). ويرى العلوي(ت٧٤٩ هـ) إن سبب تسميته جناسا ذلك ان التجنيس الكامل ان تكون اللفظة تصلح لمعنيين مختلفين لما فيها من المماثلة اللفظية (٧).
وسماة ابن سنان الخفاجي(ت٤٦٦ هـ) مجانسا وادخله في التناسب بين الألفاظ (٨) وتكررت هذه التسمية عن البغدادي (ت ٥١٧ هـ) (٩).

وسماه ثعلب(ت٢٩١ هـ) (المطابق) وذكر أنة تكرير اللفظ بمعنيين مختلفين (١٠) وهذا ما اصطلح عليه العسكري(ت بعد ٤٠٠ هـ) بـ (التعطف) وعرفه تعريف الجناس إذ قال فيه: التعطف أن تذكر اللفظ ثم تكرره والمعنى مختلف (١١).

ويمكن القول بان الجناس من المصطلحات البديعية التي تعرضت لعدة إشكاليات من كثرة تسمياته التي يعود اغلبها إلى جذر واحد وهي الجناس والتجنيس والمجانس والتجانس ومنها اختلاف بعض العلماء في تحديده فخلطوا بينه وبين بعض المصطلحات مثل المطابقة والترديد والتصدير والتذييل والتتميم. ومنها كثرة تفريعه وتقسيمه الذي جعله أكثر الألوان البلاغية فروعا (١٢).

أقسام الجناس:

قسم البلاغيون الجناس على خمسة أنواع رئيسة وفي كل منها تفصيل وهي:

أولا: الجناس التام

وهو أن يتفق لفظان فيما يأتي:

١- أنواع الحروف الموجودة في كل منهما على المقابلة وذلك ليعلم إن الحرف الذي ليس له مقابل من احد اللفظين لا يعتبر في الاتفاق النوعي هنا.
٢- اعداد الحروف، أي يشترط الاتفاق بين اللفظين في إعداد الحروف بان يكون مقدار حروف احد اللفظين، هو مقدار حروف الأخر،ولذلك لا يعد لفظ (الساق) مجانسا للفظ (المساق) لان الميم لا يقابلها شيء في المقابل بل هي مز يدة فلم يتفق عدد الحروف في اللفظين.
٣- هيأة الحروف، ويشترط أيضا فيه بالاتفاق في هيأة الحروف من حيث الحركة والسكون فيخرج بذلك لفظ (البَرد) بفتح الباء (والبُرد) بضم الباء لاختلاف الهيئة التي هي حركة الباء سواء اتفقت أنواع الحروف أو اختلفت.
٤- ترتيب الحروف، أي يشترط أيضا الاتفاق في ترتيب الحروف إذ لاجناس بين لفظ (حتف) ولفظ (فتح) لاختلاف الترتيب بالحروف. فالجناس التام له شروط أربعه هي الاتفاق في أنواع الحروف والاتفاق في اعداد الحروف والاتفاق في هيأة الحروف والاتفاق في ترتيب الحروف (١٣). واللفظان المتجانسان أما أن يكونا اسمين معا أو فعلين معا أو حرفين معا فان كانا كذلك سمي الجناس (مماثلا) (١٤) ومن هنا يعلم سر كثرة التقسيمات في الجناس.

والجناس بين الاسمين إما أن يكونا جمعين كقول أبي تمام:

حِدَقُ الآجَالِ آجَالُ والهوى لِلمرء قتّالُ

فالآجال الأول جمع(اجل) بكسر ألهمزة وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع (اجل) بفتح ألهمزه وهو أمد العمر (١٥).أو يكون احدهما مفرداً والثاني جمعاً كقول أبي تمام:

وذا ذمامَ وفتْ بالعهد ذمَّتُهُ ولا ذمام له في مذهبِ العربِ

و(الذمام) الأول مفرد بمعنى العهد والثاني جمع (ذمة) وهي البئر القليلة الماء (١٦)

أو يكونا مفردين نحو قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ) (١٧).

فالساعة الأولى التي هي (القيامة) متحدة مع الساعة الثانية التي هي مقدار من الزمن ولا عبرة في اللام التعريفية (١٨).

ومثال الجناس المماثل بين الفعلين أن يقال: لما قال لديهم قال لهم، فالأول من (القيلولة)والثاني من (القول) (١٩).
وقولهم: تربت يمين المسلم وتربت يمين الكافر.
فـ (تربت) الأولى بمعنى (استغنت) والثانية (افتقرت) (٢٠).

أما الجناس المماثل بين الحرفين فلم يرد إلا أن يكون في حرف بالنسبة لحقيقته ومجازه (٢١).
وان كان الجناس التام من نوعين: اسم وفعل، أو اسم وحرف، أو فعل وحرف، سمي الجناس التام المستوفي (٢٢) لاستيفاء كل من اللفظين أوصاف الآخر وان اختلفا في النوع كقول أبي تمام في مدح يحيى بن عبد الله البر مكي:
مَا ماتَ من كَرَمِ الزّمان فانَّهُ يَحَيا لدَى يحيى أبن عبد الله
فـ (يحيا) الأول وهو فعل و(يحيى) الثاني وهو اسم رجل أو كقولك علا زيد على جميع أهله. فـ (علا) الأول فعل والثانية حرف ومثال الاسم والحرف نحو:
رب رجل شرب رب آخر فـ (رب) الأول حرف جر والثاني اسم عصير المستخرج من العنب(٢٣).
والجناس التام أيضا إن كان احد لفظيه مفرداً والثاني مركبا سمي جناس التركيب وفيه تفصيل، فان كان اللفظ مركباً من كلمة وبعض كلمة أخرى سمي (جناسا تاما مرفواً) (٢٤) آخذا من قولك رفا الثوب إذا جمع ما تقطع منة بالخياطة. كقول الحريري:
ولا تله عن تذكارِ ذنبكَ وابكهِ بدمعٍ يحاكي الوبل حال مصابه
ومثل ليمينك الحمام ووقعـــه وروعة ملقاة ومطعم صابـــــه
يعني إن المصاب في الأول (مفرد) والثاني مركب من (صاب) وميم (مطعم) (٢٥) والجناس التام المركب المرفو ينقسم على قسمين أيضا لان اللفظين المفرد والمركب أما أن يتفقا في الخط بان يكون ما يشاهد من هيأة مرسوم المركب هو ما يشاهد من هيئأة مرسوم المفرد فحينئذ يسمى هذا النوع (المتشابه) لتشابه اللفظين في الكتابة كقول أبي الفتح البستي:
إذا ملك لم يكن ذاهبةً فدعه فدولته ذاهبة (٢٦)

وان لم يتفق اللفظان المفرد المركب في الخط سمي هذا النوع من الجناس بـ (المفروق) (٢٧).
لان اللفظين فيه افترقا في صورة الكتابة كقول أبي الفتح البستي:
كُلَكُمْ قد أَخَذَ الجامَ ولاجامَ لنا ما الذي ضَرَّ مُديرَ الجامِ لو جامَلَنا
فالميم في (الجام) مفروقة، وفي (جاملنا) متصلة (٢٨). وقد ذكروا نوعا آخر من هذا الجناس يسمى جناس التلفيق (٢٩) ومثلوه بقول ألبستي:
إلى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي
وقد تجسد هذا النوع في التركيبين : (أرى قدمي) و(اراق دمي)
ثانيا: الجناس المحرَّف
وهو أن يختلف اللفظان في هيأة الحروف فقط مع الاستواء في نوعها وعددها وترتيبها كقولهم: جبة البُرد جنة البَرد، فالبرد والبرد متفقان فيما عدا الهيئة بضم
أول اولهما وفتح أول ثانيهما (٣٠). ومنه قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسلْنَا فيهِمْ مُنذِرينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ المُنْذَرينَ) (٣١).
والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف نظرا إلى الصورة (٣٢) وهذا موضع خلاف ذلك ان الجناس أمر لفظي (٣٣).

ثالثا: الجناس الناقص

وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان في عدد الحروف، وان هذا الاختلاف يلزم أن يكون أما نقصاناً أو زيادةً، وان هذه الزيادة، أما أن تكون في أول الكلمة ،أو في وسطها، أو في اخرها.
وإنما سمي ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر في الحروف (٣٤).فزيادة حرف واحد في أول اللفظ المجانس نحو قوله تعالى (وَالتَّفَّتِ السّاقُ بالسَّاقِ إلى رَبّكِ يَوْمئِذٍ المَسَاقُ) (٣٥). فالميم في (المساق) زيد أولا والباقي مجانس لمجموع المقابل، وزيادة الحرف الواحد في الوسط نحو: جدي جهدي، والمعنى: إن حظي وغناي من الدنيا مجرد أتعاب النفس، وقد جعلوا الحرف المشدد كالمخفف (٣٦). أو بزيادة حرف واحد في آخر اللفظ المجانس نحو قول أبي تمام:

يُمدَدُون من أيد عواصٍ عواصمِ تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قوا ضبِ

فـ (عواص) و (عواصم) متساويان إلا في زيادة الميم أخرا في الثاني وكذلك في (قواض) و(قوا ضب) والمعنى أي: يمدون أيد ضاربات للأعداء حاميات للأولياء صائلات على الأقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة (٣٧).وربما سمي الجناس الناقص الذي فيه زيادة حرف واحد في آخر اللفظ المجانس بـ (الجناس المطرف) أما الذي فيه زيادة أكثر من حرف واحد فيسمى بـ (الجناس المذيل) (٣٨) نحو قول الخنساء:

إنَّ البُكاءَ هُوَ الشِّفا ءُ مِنَ الجَوى بين الجوانح

ففي (الجوى) و(الجوانح) فقد نقص الأول عن الثاني حرفان.
ووجه الحسن في هذا انك تتوهم قبل ورود أخر كلمة إنها هي التي مضت واتى بها للتأكيد وفي ذلك تحصيل فائدة جديدة بعد اليأس منها كحصول نعمة غير مرتقبة ويتم هذا خصوصا إن تقدمت الكلمة التي لا زيادة فيها (٣٩).

رابعا: الجناس الذي يشمل المضارع واللاحق

وهو أن يشتمل كل من اللفظين على حرف لم يشتمل عليه الآخر من غير أن يكون مزيدا(٤٠).
وفي هذا النوع قسمان كل منهما يسمى باسم مخصوص:
القسم الأول: إن الحرفين المختلفين في اللفظين إن كانا متقاربين في المخرج كأن يكونا حلقيين معا أو شفويين معا سمي الجناس بين اللفظين اللذين كان الحرفان المتباينان فيهما متقاربين بـ (الجناس المضارع) لمضارعة المباين في اللفظين لصاحبه في المخرج وفيه ثلاثة أحوال لان الحرف المباين لمقابله أما أن:

١- يوجد في أول اللفظين كقول الحريري : (بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس) وكني أي : منزلي، فلفظتي (دامس) و (طامس) بينهما تجنيس المضارعة لان (الطاء) و (الدال) المتباينتين متقاربتان في المخرج وذلك أنهما من الحروف الشديدة لانهما من اللسان مع اصل الاسنان، وقد وجدا اولا(٤١).
٢- او يوجد في وسط المتجانسين نحو قوله تعالى : (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْؤَوْنَ عَنْهُ) (٤٢) فـ (ينهون) و (ينأون) بينهما تجنيس المضارعة لان (الهاء) و (الهمزة) وهما المتباينان في اللفظ متقاربان في المخرج اذ هما حلقيتان معا وقد وجد في الوسط (٤٣).
٣- او يوجد الحرفان المتباينان في اللفظين والمتقاربين في المخرج في اخر اللفظين المتجانسين نحو قوله (ص) : ((الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة)) فبين (الخيل) و (الخير) تجنيس المضارعه لتقارب مخرج اللام والراء اذ هما من حروف الذلاقة من الحنك واللسان وقد وقعا في اخر اللفظين (٤٤).

القسم الثاني: وفيه لم يكن الحرفان اللذان وقع الاختلاف بينهما متقاربين في المخرج بل متباعدين وعندئذ يسمى بـ (الجناس اللاحق) (٤٥) والحرف المباين لمقابله من غير تقارب في المخرج اما ان يقع في اول اللفظين المتجانسين اوفي وسطهما او في اخرهما فمثاله في اول اللفظين نحو قوله تعالى : ((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)) (٤٦) والشاهد في (همزة) و (لمزة) فان بينهما جناسا لاحقا لان (الهاء) و (اللام) متباينان ومتباعدان في المخرج لان (الهاء) من اقصى الحلق و (اللام) من طرف اللسان ووقعا في اول اللفظين المتجانسين (٤٧) او يقع الحرف في وسط المتجانسين نحو قوله تعالى : (وَإِنَّهُ عَلى ذلِكَ لشهيدٌ وإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَديدٌ) (٤٨) وموضع الشاهد هنا كلمتا (شهيد) و (شديد) فـ (الهاء) في (شهيد) و (الدال) في (شديد) متباينان ومتباعدان في المخرج فالهاء : من اقصى الحلق و الدال :من اللسان مع اصول الاسنان (٤٩).
والجناس اللاحق في قوله تعالى : ((ذلِكُمْ بمَا كُنْتُمْ تَفرَحُونَ في الأَرضِ بِغَيْرِ الْحقِّ وَبمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ)) (٥٠) فيه نظر ذلك ان (الفاء) في تفرحون و (الميم) في (تمرحون) صحيح انهما متباينان ولكنهما متقاربان في المخرج لانهما شفويتان فان (الفاء) من باطن الشفه السفلى واطراف الأسنان و(الميم) من ظاهر الشفتين ولا يخرجهما ذلك عن كونهما شفويتين فالجناس بينهما مضارع وليس لاحقا (٥١) .
او ان يقع الحرف المباين في اخر اللفظين المتجانسين (٥٢) نحو قول البحتري :
هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف
فـ (القاف) و (الفاء) في كل من (تلاق) و (تلاف) متباينان ومتباعدان في المخرج ويقعان في الاخر(٥٣).
اما قوله تعالى (وَإِذَا جَاءَهُمْ اَمْرٌ مِنَ الْاَمْنِ أوالْخَوْفِ اَذَاعُوا بِهِ) (٥٤) فيرى بعضهم انه من اللاحق ذلك ان (امر) و (امن) متفقان الا في (الراء) و (النون) ومتباعدان مخرجا لان (الراء) من شد اللسان على الحنك الباطني على وجه التكرار و (النون) من شد اللسان على ما يقرب الاسنان العليا (٥٥) وهذا فيه نظر لأن (النون) و(الراء) من حروف الذلاقة (٥٦).

خامسا : جناس القلب
وفيه ان يختلف اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف فقط، وما يختلفان في ترتيب الحروف الا َويتحدا في نوع الحروف وعددهما وهيئتهما، والاختلاف في ترتيب الحروف انما يحصل لوقوع القلب بان يحصل تقديم بعض الحروف في لفظ وتاخير بعضها في اللفظ الاخر (٥٧).
وجناس القلب فيه قسمان ، الاول ويسمى (قلب كل) وفيه ان يقع العكس (القلب) في مجموع الحروف نحو قول القائل (حسامة فتح لأوليائه وحتف لأعدائه) فلفظتا (فتح) و (حتف) مختلفتان في ترتيب الحروف ومتحدتان في نوع الحروف وعددهما وهيئتهما (٥٨) .
والثاني: ويسمى (قلب بعض) ، وفيه ان يقع القلب في بعض حروف اللفظين المتجانسين (٥٩) نحو قولهم : اللهم استر عوراتنا وآمِن روعاتنا، فقد حصل جناس القلب في بعض حروف كل من لفظتي (عوراتنا) و (روعاتنا) وكما في قول ابي الطيب المتنبي:
ممنعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا
فقد حصل جناس القلب بين لفظتي (ممنعة) و(منعمة) لوقوع التبديل في بعض حروف اللفظين.(٦٠)

وقد زادوا على جناس القلب قسما اخر يسمى الجناس المقلوب المجنح (٦١) وفيه ان يقع احد اللفظين في اول البيت ويقع اللفظ الاخر في اخر البيت
نحو قوله ابن نباته :
ساقٍ يُريني قلبهُ قسوةٌ وكلُّ ساقٍ قلبُهُ قاسٍ
فلفظة (ساق) في اول البيت و (قاس) في اخر البيت متجانسين جناس القلب المجنح وذلك لان اللفظين في هذا الجناس القلبي صارا للبيت كالجناحين للطائر في وقوعهما متوازيين في الطرفين المتقابلين (٦٢).

في كثرة التسميات في الجناس:

مما ذكره البلاغيون انه اذا ولي احد المتجانسين الاخر مطلقا سمي الجناس المزدوج، او المكرر، او المردد،لازدواج اللفظين بتواليهما وتكرير احدهما بالاخر وترداده به (٦٣) نحو قوله تعالى (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يقينٍ) (٦٤) فـ (سبإ) و (نبإ) متواليان وتجنيسهما لاحق وما يلحق بالجناس ايضا شيئان .
احدهما : ان يجمع بين اللفظين (الاشتقاق الاصغر) أي ان يكون اللفظان مشتقين من اصل واحد نحو قوله تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) (٦٥) فان (اقم) و (القيم) ماخوذان من (القيام) او من (قام) ففيهما الاصول من الحروف مع الترتيب والاتفاق في اصل المعنى .(٦٦)

الثاني : ان يجمع بين اللفظين (مايشبه الاشتقاق) وهو ليس بأشتقاق وحاصله اتفاق اللفظين في جل الحروف او كلها على وجه يتبادر للذهن منه انهما يرجعان الى اصل واحد وليسا في الحقيقة كذلك (٦٧) نحو قوله تعالى ((قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالينَ)) (٦٨) ف (قال) و (القالين) يتبادر للذهن انهما من اصل واحد وهو ليس كذلك لان (قال) من القول والثاني من (القلى) وهو البغض والترك فكأن ما بينهما ملحق بالجناس (٦٩) وتعددت تسميات الجناس فقد احصى الدكتور احمد مطلوب للجناس اكثر من ستين لونا(٧٠).

دلالة الجناس:

يعد الجناس من ابنية التكرار والاعاده (٧١)، الذي يعتمد التوافق السطحي والتخالف في العمق ، فالتماثل السطحي الذي يتصل بحاسة السمع التي تستطيع بواسطتها تتبع ايقاع الاحرف عند تجاورها، لتكون كلمة او بعض كلمة ،وحاسة البصر التي تستطيع تتبع رسم الحروف ،وما بينهما من توافق او تخالف (٧٢) والمستوى العميق الذي يتم فيه تدقيق النظر في حركة الذهن واختيارها لنقط ارتكاز تتشابه على مستوى الصياغة، وتتغاير على مستوى الدلالة ، ويلاحظ ان المتلقي يؤدي دورا بالغ الاهمية في انتاج الدلالة التجانسية ،وذلك باستحضار حاسة التوقع عنده ، وهو توقع يقتضي ان ينتج التماثل السطحي تماثلا عميقا ، وهنا يخالف الناتج هذا التوقع ، حيث يقود التماثل الى التخالف ، وبهذا تتكاثر المنبهات التعبيرية التي تؤكد شعرية الصياغة (٧٣)ويبدو ان هذا هو ما اشار له عبد القاهر الجرجاني في تعليقه على بيت ابي تمام :

يمدُّون من ايد عواصٍ عواصمُ تصول باسياف قواضٍ قواضبُ (٧٤)

اذ قال : ((وذلك انك تتوهم قبل ان يرد عليك اخر الكلمة كالميم من (عواصم) والباء من (قواضب) انها هي التي مضت وقد ارادت ان تجيئك ثانية وتعود اليك مؤكدة ، حتى اذا تمكن في نفسك تمامها ، ووعى سمعك اخرها ، انصرفت عن ظنك الاول ، وزلت عن الذي سبق من التخيل ، وفي ذلك ماذكرت لك من طلوع الفائدة بعد ان يخالطك اليأس منها ، وحصول الربح بعد ان تغالط فيه حتى ترى انه رأس المال)) (٧٥)

فقد تبين بانك لاتجد تجنيسا مقبولا الا بنصرة المعنى و ذلك حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساقه نحوه من غير قصد المتكلم الى اجتلابه وتأهب لطلبه ذلك ان الالفاظ خدم للمعاني (٧٦).
ففي اختيار لفظين متجانسين يكون المنبه التعبيري فيهما اقوى تأثيرا نتيجة للهزة الدلالية التي يتلقاها المتلقي بمخالفة التوقع ، لأن اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنىً اخر كان للنفس تشوف اليه (٧٧).

والتعامل الغالب مع بنية التجنيس هو ان يتم اختيار لفظين بينهما من التماثل اكثر مما بينهما من التخالف وهو ما سمي (بالجناس الناقص) لسعة مساحة مفرداتة في اللغة (٧٨) على العكس من (الجناس التام) اذ ان المخزون المعجمي له محدود بالنسبة لمفردات اللغة حتى ان القران الكريم لم يوظفه الا مرة واحدة في قوله تعالى (وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) (٧٩) والمستوى السطحي يقدم التكرارية التماثلية الخالصة بين لفظي (ساعة) في الاية الكريمة،اما المستوى العميق فقد اعتمد التخالف والتغاير على مستوى الدلالة بين لفظة (ساعة) الاولى التي تعني :القيامة ولفظة (ساعة) الثانية التي تعني : الوقت اليسير (٨٠).

القيم الصوتية للالفاظ ودلالاتها الايحائية النفسية:

لما كان ادراك النفس وانفعالها انما يكون عن طريق الحواس الخمس، ولكل واحدة منها انما تالف ما يوافقها وتفرعما يخالفها او يضادها ،ولما كانت الالفاظ داخلة في حيز الاصوات لذلك رجع البلاغيون الحكم بحسنها، او قبحها ،الى حاسة السمع، وفسروا استحسان السمع لبعضها،ونفوره من البعض الاخر، تفسيرا نفسيا على اساس الموافقة والمضادة (٨١)ذلك ان اللفظ :صوت يأتلف عن مخارج الحروف،فما استلذه السمع فهو الحسن الفصيح، وماكرهه فهو القبيح، وفصاحة الالفاظ متوقفة على مدى ظهورها في الدلالة على المراد وظهورها في الدلالة يعتمد على الفتها واستئناس المتلقي بها (٨٢).
ويعد الايقاع الموسيقي للالفاظ باعتبارها صورا ذهنية سمعية من المنبهات الهامة في اثارة الانفعال المناسب في نفس المتلقي وهذا ثابت في مجال الدلالة الايحائية النفسية (٨٣) والحديث عن القيم اللفظية وابعادها النفسية عند اغلب البلاغيين يرتبط بحديثهم عن مسالة اللفظ والمعنى او الشكل والمضمون.
ويمكن القول ان لكل من التركيب الخاص بكل لفظة وبنيتها وجرسها ، وما تحمله من دلالة ايحائية دخلا في جمالها وتقبل النفس لها وانجاح النص ومنحه فعالية اكبر وقدرة اقوى على التاثير والاثارة .
فالتجنيس وان كان مما يكسب النص جمالا وقدره اكبر على التاثير، بما له من ايقاع وما يحمله من دلالة ايحائية تصويرية بيد انه لايكون كذلك ما لم يكن المعنى هو الذي استدعاه وساقه اليه بدون تكلف (٨٤) وتظهر فائدة الجناس بتجاوب الموسيقى الصادره عن تماثل الكلمات تماثلا كاملا او ناقصا ، تطرب موسيقاه الاذان. والجناس يقصد استلاب الاذهان ، وخداع الافكار ،اذ يوهم ان يعرض على السامع معنى مكررا، او لفظا مرددا، لا يجني منه السامع غير التطويل والسأم ، فاذا هو يروع ويعجب وياتي بمعنى يغاير ما سبقه، فتاخذ السامع الدهشة لتلك المفاجأه غير المتوقعة، فهو من الحلي اللفظيه والالوان البديعة التي لها تاثير بليغ تجذب السامع ،وتحدث في نفسه ميلا للاصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة مقبولة في النفس وتقع في القلب احسن موقع (٨٥).

لننظر الى قوله تعالى في تصوير حال قوم فرعون وعتوهم ووضعهم الامور في غير موضعها الصحيح :((فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعلمُونَ)) (٨٦).
فالجناس بين (يطّيروا) أي :يتشاءموا ، والذي اصله : يتطيروا ، وهو (تفعل) مشتق من اسم (الطير) كانهم صاغوه على وزن(التفعل)لما فيه من تكلف معرفة حظ المرء بدلالة حركات الطير، او هو مطاوعة سمي بها ما يحصل من الانفعال من اثر طيران الطير وبين (طائرهم) الذي هو اسم للطير فقد رسم لنا الجناس صورة لطبيعة ال فرعون وجهلهم اذ يقيمون امورهم على اسس غير علمية ويعتمدون على التطيّر في تسيير امورهم فالصورة ترسمها لفظتا (يطيّروا)و (طائرهم) من خلال ايقاعها الموسيقي الذي ينبه الاذان والعقول والقلوب على وجوب اقامة الامور على اسس علميه وكان للجرس الذي احدثه هذا الجناس اثر في ابراز هذا المعنى (٨٧).

The summary of the research:

The research is an attempt for new reading in Al-Jinas subject through studying its many divisions and the intermediations among them and join these technical aspects of Al-Jinas which enriches the syntax or the text with meanings and the denotations through the vocal values and the melody for the letters and the utterances and their psychological referring denotations.

Al-Jinas means the harmony for two utterances in one aspect and differ in their meanings and the structure of Al-Jinas depends on the superficial similarity which it is limited by two levels :

First, the superficial level which relates with the hearing sense which it can pursue the letter melody when they become close for forming a word the sight sense which it can follow the letter drawing and what between them like harmony or difference .

The second, the deep level : which it watches the mind activity in choosing for the focus dots that are similar in the wording level thus the role of the receiver in the production of the harmonic denotation.

الهوامش

١- ينظر لسان العرب: لابن منظور الجزء الثاني :ص٣٨٣.
٢- ينظرانوار الربيع في انواع البديع ، المدني ١\٩٧.
٣- ينظر العين: ٦\٥٥ ، جنان الجناس : ١٠.
٤- الكتاب : ١\٢٤.
٥- المقتضب: ١\٤٦.
٦- ينظر المصباح : ١١٣.
٧- ينظر الطراز : ٢\٣٥٥.
٨- ينظر سر الفصاحة: ١٨٥.
٩- ينظر قانون البلاغة: ٤٩.
١٠- قواعد الشعر: ٦٤.
١١- ينظر الصناعتين : ٤٣٨.
١٢- ينظر(رسالة ماجستير) اشكالية المصطلح البلاغي –دراسة تطبيقية في مصطلحات علم البديع للطالبة ماجدة فاخر شامخ –الجامعة المستنصرية /كلية الاداب :٦٤.
١٣- ينظر عروس الافراح: ٤١٣-٤١٥.
١٤- ينظر مواهب الفتاح: ٤١٥.
١٥- ينظر المصدر نفسة :٤١٥
١٦- ينظر المصدر نفسه:٤١٥
١٧- سورة الروم:٥٦
١٨- ينظر مواهب الفتاح:٤١٦.
١٩- ينظر حاشية الدسوقى :٤١٦.
٢٠- ينظر عروس الافراح: ٤١٦.
٢١- ينظر مواهب الفتاح:٤١٦.
٢٢- ينظر اسرار البلاغة :١٧ ومواهب الفتاح :٤١٦.
٢٣- ينظر حاشية الدسوقي :٤١٧.
٢٤- ينظر اسرار البلاغة :١٧ حاشية الدسوقي: ٤١٧-٤١٩ عروس الافراح :٤١٨:
٢٥- عروس الافراح:٤١٨.
٢٦- ينظر الايضاح :٤١٨،حاشية الدسوقي:٤١٨.
٢٧- ينظر مواهب الفتاح :٤١٨.
٢٨- ينظر الايضاح :٤١٨ ومواهب الفتاح :٤١٩ .
٢٩- ينظر عروس الافراح :٤١٩.
٣٠- ينظر عروس الافراح :٤٢٠.
٣١- سورة الصافات: ٧٢-٧٣.
٣٢- ينظر الايضاح:٤٢٠.
٣٣- ينظر عروس الافراح :٤٢١.
٣٤- ينظر مواهب الفتاح :٤٢٢، موسيقى الشعر:٤٥.
٣٥- القيامة:٢٩-٣٠
٣٦- ينظر عروس الافراح:٤٢٣.
٣٧- ينظر حاشية الدسوقي:٤٢٣.
٣٨- ينظر شرح التفتازاني :٤٢٤.
٣٩- ينظر مواهب الفتاح:٤٢٤.
٤٠- ينظر مواهب الفتاح :٤٢٥ -٤٢٦.
٤١- ينظر حاشية الدسوقي:٤٢٦.
٤٢- الانعام :٢٦.
٤٣- ينظر مواهب الفتاح :٤٢٦.

٤٤- ينظر عروس الافراح :٤٢٥ وحاشية الدسوقي : ٤٢٦.
٤٥- ينظر الايضاح : ٤٢٦.
٤٦- الهمزه:٢.
٤٧- ينظر حاشية الدسوقي : ٤٢٧.
٤٨- العاديات: ٧-٨.
٤٩- ينظر مواهب الفتاح :٤٢٧.
٥٠- المؤمن: ٧٥.
٥١- ينظر عروس الافراح :٤٢٧ و حاشية الدسوقي :٤٢٧.
٥٢- ينظر مواهب الفتاح : ٤٢٧-٤٢٨ ،حاشية الدسوقي :٤٢٨.
٥٣- ينظر حاشية الدسوقي:٤٢٨.
٥٤- النساء:٨٢.
٥٥- ينظر مواهب الفتاح :٤٢٨.
٥٦- ينظر عروس الافراح :٤٢٨.
٥٧- ينظر مواهب الفتاح: ٤٢٨.
٥٨- ينظر حاشية الدسوقي: ٤٢٨.
٥٩- المصدر نفسه : ٤٢٨.
٦٠- ينظر عروس الافراح: ٤٢٨.
٦١- ينظر عروس الافراح: ٤٢٩.
٦٢- ينظر حاشية الدسوقي:٤٢٩.
٦٣- ينظر عروس الافراح :٤٢٩-٤٣٠.
٦٤- النمل:٢٢.
٦٥- الروم:٤٣.
٦٦- ينظر مواهب الفتاح:٤٣٠.
٦٧- ينظر حاشية الدسوقي: ٤٣١ و اعجاز القران للباقلاني : ٦٥-٦٦.
٦٨- الشعراء:١٦٨
٦٩- ينظر حاشية الدسوقي :٤٣١.
٧٠- ينظر معجم المصطلحات البلاغيه وتطورها : ٢\٥٩-١٠٩.
٧١- ينظر اسرار البلاغة:١٧
٧٢- ينظر البلاغة العربية قراءة اخرى : ٣٧٢
٧٣- المصدر نفسه : ٣٧٣ ، مواهب الفتاح : ٤٢٤
٧٤- ينظر البحث نفسه :٤
٧٥- اسرار البلاغة : ١٨
٧٦- بنظر المصدر نفسه : ٨ – ١٣
٧٧- ينظر عروس الافراح : ٤١٣
٧٨- بنظر البحث نفسه : ٤ ، البلاغة العربية قراءة اخرى :٣٧٤
٧٩- الروم : ٥٦
٨٠- بنظر البلاغة العربية قراءة اخرى : ٣٧٤
٨١- ينظر الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية : ٤٢.
٨٢- ينظر الصناعتين :١٣ ، سر الفصاحة :٥٤.
٨٣- ينظر الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية:٥٣.
٨٤- ينظر اسرار البلاغة: ٨-١٣.،ينظر الاسس النفسية لاساليب البلاغية العربية:٨٢.
٨٥- ينظر البديع في ضوء اساليب القران الكريم .عبد الفتاح لاشين :١٥٥-١٦٧.
٨٦- الاعراف :١٣٠
٨٧- ينظر النبي موسى (ع) في القران الكريم دراسة بلاغية فنيه:١٢٤-١٢٧.

المصادر

القران الكريم.
١- انوار الربيع في انواع البديع ،علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ). تح: شاكر هادي شكر،ط١، النجف، الاشرف ١٩٦٨م.
٢- اسرار البلاغة :للشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ،تحقيق ريتر ، استانبول . مطبعة وزاره المعالرف ١٩٥٤م.
٣- اعجاز القران ،ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ). علق عليه وخرج احاديثه، ابو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضه، دار الكتب العلمية،ط١ ، بيروت ، لبنان -٢٠٠١م.
٤- الاسس النفسية لاساليب البلاغة العربية ، د. مجيد عبد الحميد ناجي ، مج المؤسسه الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط١ ، بيروت – لبنان ١٩٨٤م.
٥- اشكالية المصطلح البلاغي : دراسه تطبيقية في مصطلحات علم البديع . رسالة ماجستير : ماجده فاخر شامخ المذخوري . باشراف الاستاذ الدكتور حسن يحيى الخفاجي، الجامعة المستنصرية– كلية الاداب ٢٠٠٤م.
٦- البديع في ضوء اساليب القران، عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ط١ ، ١٩٧٩م.
٧- البلاغة العربية قراءة اخرى : الدكتور محمد عبد المطلب . الشركة المصرية العالمية للنشر،ط١ ، لونجمان ١٩٩٧م .
٨- جنان الجناس في علم البديع : صلاح الدين الصفدي ، مطبعة الجوائب قسطنطينية ط١ ، ١٢٩٩هـ.
٩- حاشية الدسوقي على شرح التفتازاني : مصطفى محمد بن محمد بن عرفه الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)، مطبوع ضمن شروح التلخيص ، القاهره ١٩٣٧م.
١٠- سر الفصاحة : ابو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) . تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده القاهره ١٣٨٩ هـ -١٩٦٩م.
١١- الطراز المتضمن لاسرار البلاغه وعلوم حقائق الاعجاز: السيد يحيى بن حمزه بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د-ت).
١٢- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) مطبوع ضمن شروح التلخيص القاهرة ١٩٣٧ م.
١٣- العين :الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠م.
١٤- قانون البلاغة : ابو طاهر محمد بن حيدر البغدادي (ت ٥١٧ هـ) مطبوع ضمن رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ط٤ القاهره ١٩٤٥م.
١٥- قواعد الشعر: ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب (ث ٢٩١ هـ) تحقيق وتقديم وتعليق الدكتور رمضان عبد التواب . ط١، دار المعرفه القاهره ١٩٦٦م.
١٦- الكتاب: ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، القاهره ١٩٦٦م.
١٧- كتاب الصناعتين (الكتابه والشعر): تصنيف ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت بعد٤٠٠هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى اليابي الجلبي وشركاءه (د.ت)
١٨- النبي موسى (ع) في القران الكريم ، دراسة بلاغيه فنية رسالة ماجستير اقباس قيس عبد مصطفى العاني جامعة بغداد – كلية التربيه (ابن رشد) ٢٠٠٥.
١٩- لسان العرب ، للامام العلامه ابن منظور (ت٧١١هـ) دار احياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي. بيروت – لبنان (د-ت) .
٢٠- المقتضب : ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق : عبد الخالق عضيمه ، القاهره ١٩٦٥م.

٢١- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ابو الفتح ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧هـ) قدمه وحققه وعلق عليه د. احمد الحوفي ، د. بدوي طبانه مكتبة نهضة مصر الفجاله . ط١ ١٩٦٠م.
٢٢- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح : ابن يعقوب المغربي (ت١١١٠ هـ) مطبوع ضمن شروح التلخيص القاهره ١٩٣٧م.
٢٣- موسيقى الشعر :الدكتور ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصريه، ط٣ ، ١٩٦٥.
٢٤- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: الدكتور احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ج٢ ١٩٨٦م.
٢٥- المصباح في علم المعاني والبيان البديع: بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ) ط١ ١٩٣٢هـ.